

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[177] لِلْأَمَلِ مَوْتٌ ذِكْرًا⁽¹⁾. والطريق الآخر للتصدي لطول الأمل وتضعيفه في واقع النفس هو مطالعة الآثار السلبية المترتبة عليه. أجل فالإلتفات إلى هذه الحقيقة، وهي أن طول الأمل يُعد مصدراً للكثير من الذنوب والرذائل الأخلاقية، ومن الأسباب المهمة لقساوة القلب ونسيان الآخرة، وأن يعيش الإنسان حياة التعب والذلّة والحرمان من النعم والمواهب الإلهية، وتسدل على بصيرته وعقله حجاباً سميكاً لا يدعه يرى الحقيقة من موقع الوضوح في الرؤية، كل ذلك يتسبب في أن يتحرّك الإنسان على مستوى التفكير الجدي في علاج هذه الحالة السلبية قبل أن يدمّر سيل الأمل بيت سعادته وبذلك يقوم بتحديد آماله وتهذيب تمنياته ليعود إلى صف العقلاء والسعداء الذين يعيشون الأمل بشكل معقول ومنطقي. ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذلك : "حَاصِلُ الْمُذَى الْإِلَاسَفُ وَثَمَرَتُهُ التَّسَلَفُ"⁽²⁾. أي تلف إمكانيات الإنسان وعمره الثمين. ويقول (عليه السلام) في حديث آخر : "ادَّزَرُوا الْإِسْمَانِيَّ فَلَا زَهَّاءَ مَذَايَا مُحَقَّقَةٍ"⁽³⁾. وهنا نقطتان : الأولى : إن الطلب المادي يتحرّك في أسلوبه العلاجي للأمراض الجسمية والنفسية من موقع إيجاد البديل، أي أنه يستبدل رغبات الإنسان التي تقوده إلى المرض برغبات أخرى أقوى منها تجره إلى ساحل السلامة والصحة، مثلاً الشخص الذي يعيش الرغبة الشديدة في تناول الأطعمة الدسمة والسكريات بحيث تسبب له أمراض مختلفة، فيوصى بتناول مقدار كبير من الفاكهة والخضروات، أو الأشخاص المدمنين على المواد المخدّرة فإنّ الأطباء يوصونهم باستبدال هذه العادة بعبادات أخرى سليمة. 1. تصنيف غرر الحكم، ص 312. 2. تصنيف غرر الحكم، ص 314. 3. المصدر السابق.